المُفرَد والمُركَّب

اللفظ الموضوع ينقسم إلى قسمين:

الأول: اللفظ المُفرَد: وهو الذي لا يُراد بالجُزء منه الدلالةُ على جُزء معناه. وهو إنما يتحقَّق بأربعة أمور:

١ـ ما لا جُزء للفظه، نحو: همزة الاستفهام.

٢ـ ما لا جُزء لمعناه، نحو : لفظ الجلالة (الله).

٣ـ ما لا دلالة لجُزء لفظِه على جُزء معناه، نحو: زيد، وعبد الله إن أريد به العَلَميَّة، فهو مُفرَد عند المناطقة، ومُركَّب عند النَّحْويين.

٤ـ ما يدلُّ جُزءُ لفظِه على جُزء معناه، لكنْ هذه الدلالةُ غيرُ مقصودة، كـ«الحيوان الناطق» عَلَماً للشخص الإنساني، كما لو سمَّى شخصٌ ابنَه «حيوان ناطق»، فالدلالةُ واقعةٌ، لكنَّها غيرُ مُرادةٍ للمُتكلِّم، لأن مُرادَه هو الشخصُ من دون النظر إلى حيوانيَّته أو ناطقيَّته .

والمُرَكَّبُ ينقسمُ إلى:

١. تامٍّ، وهو الخَبَر الذي يُعطي معنى مفيداً، مثل: العالَم ليس قديماً.

٢. ناقص، وهو: المُركَّب الذي لا يُعطي معنىً مُفيداً يَحسُنُ السُّكوت عليه، مثل: جاء الذي ...، إذا أكرمت ..

الكُلِّيُّ والجُزْئيُّ

أن اللفظَ المُفرَدَ ينقسمُ باعتبار مفهومه إلى:

كُلِّيٍّ وجُزئيٍّ:

فالجُزئيُّ: ما اختصَّ بفردٍ واحدٍ، مثل: محمَّد، هذا الكتاب، كليَّة أصول الدين، ...، ومن الملاحظ أن هذه المُفرَدات هي مفاهيمُ لا يجوز في العقل أن تصدُقَ على أكثر من واحد.

وأما الكُلِّيُّ: فإنَّ نفسَ تصوُّرِ مفهومه لا يمنعُ أن يصدُقَ على كثيرين، مثل: معدن، إنسان، أبيض، مثقَّف، كافر، مؤمن، ...، فمثلاً: المعدن يشمل الذهب والفضة والحديد وغير ذلك، والإنسان يصدق على محمَّد وأحمد وعبد الله، وهكذا.

ويُمكنُ تحويلُ الكُلّيِّ إلى جُزئيٍّ بإضافة ما يدلُّ على الجُزئيَّة، مثال ذلك: «الكتاب» كُلّي، ولكن إذا قلتَ: «هذا الكتابُ» صار مفهوماً جُزئياً، وكذلك لو قلتَ: «إنسان» فهو كُلي، ولكن لو قلتَ: «هذا الإنسان» لصار جُزئياً، وهكذا ...

الذاتي والعرضي

والكُلّيُّ إما ذاتيٌّ: وهو الذي يدخلُ تحت حقيقةِ جُزئيَّاته، كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان والفَرَس، وإما عَرَضيٌّ: وهو الذي بخِلافِه، كالضاحك بالنِّسبة إلى الإنسان

لا بدَّ من التمييز بين مفهوم الذاتي ومفهوم العَرَضي، لأن التعريف يعتمد على هذا التميُّز: فالذاتيُّ: ما لا يُتعقَّلُ الأمرُ إلا به، ولا يكون خارجاً عن حقيقةِ جُزئيَّاتِه، كالإنسان لا يُفهم إلا بمفهوم الحيوانيَّة، وكذلك الفَرَس، فإن تمامَ حقيقةِ محمَّد وأحمد وعبد الله داخلٌ فيه مفهومُ الحيوان، لكونه مُركَّباً من الحيوان والناطق، وكذا بالنِّسبة للفَرَس.

ونضربُ مثالاً آخرَ للتوضيح، فنقول: لا يُفهَمُ الحديدُ إلا بكونه معدناً، وكذلك الذهب والفضَّة كلُّها لا تُفهَمُ بغير تصوُّر كونها معادن، فالمعدنيَّة كُلّيٌّ ذاتيٌّ، فهو كُلّيّ لأنه لا يمنعُ نفسُ تصوُّرِ مفهومِه من صِدقِه على كثيرين، وهو ذاتيٌّ لأن المعدنيَّة داخلةٌ تحت حقيقة جُزئيَّاته، وهي الحديد والذهب والفضَّة، فلا تُفهَمُ هذه الأشياء من غير كونها معادن.

والكُلّيُّ العَرَضيُّ بخِلافِه، فيُمكِنُ أن تُتصوَّرَ أو تُتعقَّلَ حقيقةُ الشيء من دونه، ويكون خارجاً عن حقيقة جُزئيَّاته، كالضاحك بالنسبة للإنسان، فإنه عَرَضي لأنه لم يدخل في حقيقة زيد وعمرو وبكر، لأن حقيقة هذه الجُزئيَّاتِ تتكون من الحيوان والناطق فلا تفهم هذه الأشياء إلا بها، وأما الضاحك فلا يُشترَطُ تصوُّرُه لإدراك حقيقة الإنسان، فأنا أفهمُ الإنسانَ من غير أن أنظر إلى كونه ضاحكاً.